

الرجل المجرم

تشيزاري لومبروزو



ترجمه إلى الإنجليزية مع مقدمة جديدة

ماري جيبسون نيكول هان راشتر

ترجمه من الإنجليزية إلى العربية

الدكتور

ناجي محمد الوريكات

الدكتور

حمزة محمد أبوعيسى

الرجل المجرم
د (تشيزاری نومبروزو)

الرجل المجرم

ترجمة: الدكتور حمزة أبو عيسى والدكتور ناجي الوريكات

التدقيق اللغوي: الدكتور أحمد عمار الرفاعي - 00963955205328

الطبعة العربية الأولى: 2023

جميع الحقوق محفوظة للمترجمين

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2022/11/5812)

364

لامبروز، سيزر

الرجل المجرم/ سيزر لامبروز؛ ترجمة حمزة محمد عبدالله أبو عيسى، ناجي محمد عبدالله الوريكات،. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2022.

(546) ص

الواصفات: /علم الجريمة // العقوبات// علم الاجتماع الجنائي/

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية عن محتوى مصنفه ولا يعبر بالضرورة عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

(ردمك) ISBN: 978-9923-51-029-2

- جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي شكل أو بأي وسيلة، إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو عن طريق أي نظام لتخزين المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي مسبق من الناشر.

- All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage and retrieval system, without permission in writing from the Publisher.

الرجل المجرم

د (تشيزارى لومبروزو)

ترجمه إلى الإنجليزية مع مقدمة جديدة

نيكول هان راфتر

ماري جيبسون

ترجمه من الإنجليزية إلى العربية

الدكتور

الدكتور

ناجي محمد الوريكات

حمزة محمد أبو عيسى



الطبعة الأولى

2023

هذا الكتاب ترجمة عربية لكتاب:

Cesare Lombroso, *Criminal Man*, translated and with a new introduction by Mary Gibson and Nicole Hahn Rafter, Duke university press: Durham and London, 2006.

Copyright © 2006 by Duke University Press

الفهرس

الرقم

المحتويات

9	شكر وتقدير
11	مقدمة المحررين.....
67	الطبعة الأولى 1876
69	تقديم المحررين.....
73	تمهيد المؤلف
75	الفصل الأول: الجاجم الإجرامية (ست وستون جمجمة.....
	الفصل الثاني: الأنثروبومترية وملاحح الوجه، لثمانمئة واثنين وثلاثين
83	مجرماً
93	الفصل الثالث: الوشوم.....
101	الفصل الرابع: عواطف المجرمين
111	الفصل الخامس: المجرمون والدين
113	الفصل السادس: ذكاء المجرمين وتعليمهم.....
121	الفصل السابع: المصطلحات
123	الفصل الثامن: الأدب الإجرامي.....
125	الفصل التاسع: الجنون والجريمة.....
131	الفصل العاشر: الجريمة المنظمة
139	الفصل الحادي عشر: الارتداد والعقاب.....
151	الطبعة الثانية 1878
153	تقديم المحررين.....
157	تمهيد المؤلف

161	الفصل الثاني عشر: الانتحار بين المجرمين
167	الفصل الثالث عشر: مجرمو العاطفة
171	الفصل الرابع عشر: العود، والأخلاق، والندم
175	الفصل الخامس عشر: خطوط أيدي المجرمين
179	الفصل السادس عشر: مسببات الجريمة: الطقس والعرق
187	الفصل السابع عشر: مسببات الجريمة: الحضارة، والكحول، والوراثة
	الفصل الثامن عشر: مسببات الجريمة: العمر، والجنس، والتربية
197	الأخلاقية، والأعضاء التناسلية، والتقليد
207	الفصل التاسع عشر: منع الجريمة
215	الفصل العشرون: سياسة العقاب
225	الملحق 1: جيوفاني كافاجليا
231	الملحق 2: فحص طبي لقتل الوالدين والجنون
243	الطبعة الثالثة 1884
245	تقديم المحررين
249	تمهيد المؤلف
253	الفصل الحادي والعشرون: الجريمة والكائنات الحية الدنيا
263	الفصل الثاني والعشرون: الجريمة والبغاء بين الهمج
273	الفصل الثالث والعشرون: جذور العقوبة
279	الفصل الرابع والعشرون: الجنون الأخلاقي، والجريمة بين الأطفال
293	الفصل الخامس والعشرون: شذوذ الدماغ والأعضاء الداخلية
299	الفصل السادس والعشرون: صور المجرمين بالميلاد
305	الفصل السابع والعشرون: الحساسية، وحمرة الخجل عند المجرمين
315	الفصل الثامن والعشرون: الجنون الأخلاقي، والإجرام بالميلاد
327	الفصل التاسع والعشرون: ملخص الطبعة الثالثة

339	الطبعة الرابعة 1889
341	تقديم المحررين
345	تمهيد المؤلف
357	الفصل الثلاثون: الأيض، والحيض، والخصوبة
361	الفصل الواحد والثلاثون: التواصل الإجرامي
367	الفصل الثاني والثلاثون: الفن والصناعة بين المجرمين
371	الفصل الثالث والثلاثون: المجرم المصاب بالصرع
379	الفصل الرابع والثلاثون: المجرمون المصابون بالصرع، والمجرمون بالميلاد
389	الفصل الخامس والثلاثون: فسيولوجيا ومسببات الصرع
399	الفصل السادس والثلاثون: المجرم المجنون
405	الفصل السابع والثلاثون: بيولوجيا وسيكولوجيا المجرمين المجانين
413	الفصل الثامن والثلاثون: المجرم الكحولي
419	الفصل التاسع والثلاثون: المجرم الهستيري
423	الفصل الأربعون: الماتويد The Mattoid
429	الفصل الواحد والأربعون: المجرم العرضي
449	الطبعة الخامسة 1896 - 1897
451	تقديم المحررين
455	الفصل الثاني والأربعون: الجماجم الإجرامية (تسع وثمانون وستمئة جمجمة)
		الفصل الثالث والأربعون: الأنثروبومترية، وملامح الوجه لثمانية وستمئة
463	وستة آلاف مجرم
473	الفصل الرابع والأربعون: المجرمون السياسيون
		الفصل الخامس والأربعون: مسببات الجريمة: الكثافة الحضرية، وإدمان
477	الكحول، والثروة، والدين
489	الفصل السادس والأربعون: مسببات الجريمة: الوراثة، والجنس، والسياسة ..

497	الفصل السابع والأربعون: منع الجريمة
507	الفصل الثامن والأربعون: تطبيقات التوليف والعقوبة
539	المراجع

شكر وتقدير

يكمل هذا الكتاب مشروعنا؛ لتوفير ترجمات إنجليزية جديدة للأعمال الكلاسيكية لتشيزارى لومبروزو، كتاب: (الرجل المجرم)، وكتاب: (المرأة المجرمة). عندما ننظر إلى الوراء على مدى الأعوام العديدة التي أمضيناها لهذا المشروع، سننتذكر بلا شك نقطة الانطلاق في رحلتنا البحثية عام 2004 إلى متحف لومبروزو للأنثروبولوجيا الجنائية في جامعة تورينو. نحن مدينون لـ (ديليا فريجيوسي)؛ على كرم ضيافتها في ترتيب زيارتنا إلى المتحف، وإلى (رينزو فيلا)؛ لتوفير جولة تاريخية رائعة في مدينة لومبروزو (تورينو). قدمت محادثتنا الطويلة مع هذين الجهذين عن تاريخ علم الإجرام الإيطالي، رؤى لا تقدر بثمن لمشروعنا. قام البروفيسور (باولو تابيرو)، والدكتورة (إيلينا جاي) من متحف لومبروزو، قاما بإرشادنا خلال العرض، وأجابا عن أسئلتنا العديدة. نشكر المتحف على السماح لنا في تصوير أشياء من مجموعة لومبروزو لهذا الكتاب. وتود (ماري جيبسون) أيضاً أن تشكر البروفيسور (ماريو بوتيجلياتي باربوس)، الأستاذ الفخري في جامعة تورينو، وآخر شخص شغل كرسي لومبروزو في الأنثروبولوجيا الجنائية، تود أن تشكره على الترحيب بها في المتحف، خلال زيارة سابقة عام 1997، وعلى تزويدها بنسخ من عدة طبعات إيطالية أصلية من كتاب: الرجل المجرم.

منذ بداية هذا المشروع، نعمنا بدعم واستشارة (بيتر بيكر)، من جامعة جوهانس كيبلر، في لينز، و(بيرس بيرنة)، من جامعة جنوب مين، و(فرانسيس م. هيدنسوهن)، من كلية: جولد سميث، وجامعة لندن، وكلية لندن الاقتصادية. والزملاء الآخرين، الذين قدموا المساعدة والتشجيع، كلٌّ من: (بيرنارد كوهن)، و(سيمون كول)، و(نييل ديفي)، و(إيلين دوير)، و(جيفري فيلدمان)، و(سارة هاهن)، و(ستيفين هوجيس)، و(داريو ميلوسي)، و(جرامي نيومان)، و(إيمي سريبنيك). ونعترف باعتراز بمساعدة (رافيل ألين)، المحرر في مطبعة جامعة ديوك، الذي دافع في الأصل عن مشروعنا،

ووجهنا خلال إعداد كتاب: (المرأة المجرمة). لقد كان من حسن حظنا الاستثنائي، العمل مع محررة جيدة بالقدر نفسه، في كتاب: الرجل المجرم، هي: (كورتني بيرجر)؛ إذ تجمع (كورتني) بين صفتين لا تقدران بثمن، هما: الكفاءة والاستقامة في تقديم التوجيه العملي، والفهم الفكري العميق للأهمية التاريخية للومبروزو وكتابات، فنشكرها على التزامها بمشروعنا.

دعمت منحة من المكتبة الوطنية للطب، وهي جزء من معاهد الصحة الوطنية، دعمت رحلتنا البحثية إلى تورينو، وإعداد هذه المخطوطة، فقدم (جاكوب ماريني)، مدير البرامج الممولة في كلية: (John Jay College)، قدم مساعدة لا تقدر بثمن، في الحصول على هذا التمويل. ونود أن نشكر (مارك سيمور)، من جامعة أوتاجو، على استعداده للتصارع مع مطولات لومبروزو، التي تكون محيرة غالباً؛ من أجل إنتاج المسودة الأولى لترجمتنا. وعملت (تامار بيتش) مرة أخرى بلطف كمستشارة للنصوص الإيطالية لدينا. وقدمت (كارينا ريفا)، من كلية: سانت جون في أوكسفورد، مساعدة إضافية.

كان من المستحيل: استنساخ الرسوم التوضيحية الأصلية للومبروزو، بدون الخبرة والمساعدة السخية، من المصور (روبيرت روه)، وأعضاء مكتبة كلية: (John Jay)، بمن فيهم: الأساتذة: (إيلين بيلتشر)، و(نانسي إيجان)، و(بوني نيلسون)، و(لاري سوليفان). ومن بين الذين أسهموا في هذا المشروع: (رول كابريلا)، و(بريان فوكس)، و(نوه سيمونز)، و(إيلين زيتاني).

ثم بصفتها زميلة أبحاث زائرة، في كلية سانت جون، في جامعة أوكسفورد، تمتعت نيكول رافتر بظروف ممتازة؛ للعمل في هذا المشروع، خلال شتاء وربيع عام 2004. ونود أن نشكر (روبرت هاهن) و(جيم كوهن)، على دعمهما العاطفي، ونصائهما الرصينة، واستعدادهما لمشاركة حياتهما مع تشيزاري لومبروزو، على مدار أعوام عديدة من هذا المشروع.

مقدمة المحررين

يقدم هذا الكتاب لقراء اللغة الإنجليزية أول ترجمة علمية نقدية لكتاب: "الرجل المجرم" (*L'uomo delinquente*)، وهو: العمل الكلاسيكي للطبيب الإيطالي تشيزاري لومبروزو (1835-1909). إنه يوفر كتابًا مصاحبًا لترجمتنا السابقة لأعمال لومبروزو الرئيسة الأخرى: (المرأة المجرمة، والمومس، والمرأة العادية)⁽¹⁾. حيث صدر كتاب: الرجل المجرم Criminal Man لأول مرة عام 1876، مجلدًا واحدًا صغيرًا، وخضع إلى خمس طبعات خلال حياة لومبروزو، وتوسعت كل طبعة بشكل كبير من حيث الحجم والمواضيع التي تناولتها⁽²⁾. وكان أن ظهرت الطبعة الأخيرة، التي نُشرت عامي: 1896/1897، في أربعة مجلدات، كان آخرها بعنوان: أطلس (*Atlante*)، ويتألف معظمه من جداول، وخرائط، ورسومات، وصور فوتوغرافية. وتقدم هذه الترجمة الجديدة مقتطفات مطولة من الطبعات الخمس جميعًا؛ بأن تُمكن للقراء متابعة تحولات فكر لومبروزو طوال حياته المهنية. وهذا على عكس الترجمات الإنجليزية السابقة، التي هي مجزأة، ويعود تاريخها إلى قرن من الزمان تقريبًا، كما يكشف هذا الكتاب لأول مرة عن تشابك فكر لومبروزو⁽³⁾.

فقد عُرف لومبروزو بنظريته عن المجرم بالميلاد (*delinquente nato*)، وهو: فرد خَطِرٌ، يتميز بما أسماه: شذوذًا جسديًا ونفسيًا. وبالنسبة إلى لومبروزو، يثبت هذا الشذوذ، الذي يشبه سمات الشعوب البدائية، والحيوانات، وحتى النباتات، يثبت أن أخطر المجرمين كانوا ارتدادًا على المستوى المتحول. ونظرًا إلى إمكانية فحص الشذوذ وإحصائه وتصنيفه، فقد وعد لومبروزو بتحويل دراسة الإجرام إلى علم تجريبي، وأطلق على مجاله البحثي الجديد: (الأنثروبولوجيا الجنائية)، مما يعكس رغبته في إعادة توجيه التفكير القانوني، من الجدل الفلسفي لطبيعة الجريمة، إلى تحليل خصائص المجرم.

وقد بدأنا هذا المشروع بازدياد ما فهمناه، على أنه التبسيط الفكري لنظرية لومبروزو عن الارتداد، وبخوف من أن حتميته البيولوجية كانت ضارة بالنساء، والسود، والمجموعات الاجتماعية الأخرى، التي عدّها أقل شأنًا. لقد بدا العديد من استنتاجاته سخيًا، وكان مشروعه مثالًا مخيفًا بارزًا عن العلوم السيئة.

ولكن تغيرت وجهة نظرنا، بناءً على قراءتنا المتأنية لأعماله الجنائية، وبحثنا عن مكانته في التاريخ الإيطالي، وبحثنا عن تحولات علم الإجرام في البلدان الأخرى. وتبين لنا الآن أن لومبروزو كان فضوليًا، ومتفاعلاً، وحيويًا لجوانب الثقافة المختلفة، مع شهية هائلة للأدب والفن والفولكلور، وكذلك: للعلوم الطبيعية، والطب، والطب النفسي، والقانون. لذا: فإن كونه متهورًا، ومخطئًا غالبًا في شأن الاستنتاجات، التي استخلصها من البيانات المتباينة، التي قدمتها هذه الحقول، تهوره وخطؤه هذان لا ينتقصان من أهمية مشروعه.

وعلى الرغم من أن نظرية لومبروزو الجنائية، معروفة بحتميتها البيولوجية، إلا أنها تتبنى أيضًا الأسباب الاجتماعية للجريمة، فقد تعاطف لومبروزو -؛ بصفته شابًا ليبراليًا مؤيدًا للوحدة الإيطالية، وبعد ذلك: عضوًا في الحزب الاشتراكي الإيطالي - مع الطبقات العاملة، ودعا إلى سلسلة من الإصلاحات الجذرية في بعض الأحيان؛ لتقليل الفقر، ومنع انتهاك القانون⁽⁴⁾، حيث اقترح بدائل إنسانية للسجن لمن يسمون: مجرمين عرضيين، أو أولئك الأفراد، الذين دفعتهم البيئة السيئة إلى الجريمة، وصار بطلًا متحمسًا للمؤسسات الطبية الخاصة بالمجرم المجنون. ويجسد هذا الإصدار الجديد من كتاب: (الرجل المجرم)، تشابك نظرية الجريمة متعددة الأسباب، التي وضعها لومبروزو، ويوثق مجموعة مقترحاته الواسعة لتحويل هذه النظرية إلى سياسة عملية.

فقد برز لومبروزو - وهو: أبرز مفكر إيطالي في عصره - زعيمًا لحركة دولية، تسمى: المدرسة الوضعية أو العلمية لعلم الإجرام، حيث قاد الثورة ضد المدرسة الكلاسيكية لعلم العقاب، التي ترجع جذورها إلى عصر التنوير في القرن الثامن عشر،

وإلى كتاب: (سيزار بيكاريا) البارز "عن الجرائم والعقوبات" (1764)⁽⁵⁾. فعلى عكس تأكيد (بيكاريا) حرية الاختيار للمجرمين، ورأيه أن تتناسب العقوبة مع الجريمة، يحث لومبروزو على أن تتناسب شدة العقوبة مع خطورة المجرم، الذي لم يكن انتهاكه للقانون نتيجة حرية الاختيار، بل محتومًا؛ بسبب عوامل بيولوجية، ونفسية، واجتماعية. وعلى الرغم من أن ما يسمى: النموذج الطبي للجريمة – والذي بموجبه: يتطلب الإجرام، مثل المرض، فحصًا سريريًا وعلاجًا فرديًا – لم يكن جديدًا تمامًا، إلا أن لومبروزو كان أول من تصور علم الإجرام كنظام أكاديمي جديد، مستقل عن القانون وعلم الصحة العام.

هذا، وقد تُرجم كتاب: "الرجل المجرم" إلى الفرنسية عام (1887)، وإلى الألمانية عام (1887-1890)، وإلى الروسية عام (1889)، وإلى الإسبانية عام (1899)، وصارت نظرية لومبروزو عن المجرم بالميلاد مركزًا للنقاش، في المؤتمر الدولي الأول للأنثروبولوجيا الجنائية⁽⁶⁾.

لقد عُرفَ لومبروزو في الداخل والخارج بفضوله المفعم بالحيوية، وتفكيره المبتكر، وتقانيه في ترجمة الفكر إلى إصلاحات عملية. وهو باحث وكاتب رائع، كتب أكثر من ثلاثين كتابًا، وألف مقالة خلال حياته⁽⁷⁾. ولإقداره قدره كمفكر رائد في إيطاليا، دُعي للكتابة في الصحف والمجلات الشعبية عن القضايا الرئيسية اليومية، حتى تلك التي لا علاقة لها بالجريمة. وكان أن أثر في عدة أجيال من الطلبة، وقد طبق كثير منهم نظرياته، حيث صار بعضهم أعضاء في المجلس التشريعي، أو قضاة، أو مديري سجون، أو مديري شرطة⁽⁸⁾. كما أدرجت مجلته (أرشيف الأنثروبولوجيا الجنائية) ثمانية وستين مشاركًا على ترويتها، في العدد التأسيسي لعام 1880، وقد ازداد عدد المشاركين ليصير مئة وستة في مدة عشرة أعوام. واشتملت كلتا القائمتين العديد من الأسماء الأجنبية، وهو نمط، تكرر في هوامش كتاب الرجل المجرم الطويلة، إذ يشكر العديد من الزملاء؛ لاستخدام بياناتهم، ويستشهد بدراسات إضافية

تدعم استنتاجاته. وتظهر هذه الهوامش الاتساع الدولي لقراءة لومبروزو؛ فهو جيد عددًا من اللغات، وكان قادرًا على متابعة التحولات في أنحاء أوروبا وأمريكا الشمالية كلها.

بيد أنه على الرغم من الوضع الأيقوني لكتاب: الرجل المجرم؛ يَعدُّ الكتاب التأسيسي لعلم الجريمة، فلا توجد ترجمة إنجليزية كاملة لأيٍّ من الطبقات الخمس! ويمكن لكتابين فقط باللغة الإنجليزية أن يدعيا العلاقة بكلاسيكية لومبروزو، وكلاهما يقدم رؤية مجزأة ومشوهة لمشروعه الأكبر! ثم عام 1911، أصدرت ابنة لومبروزو (جينا لومبروزو فيريرو) ملخصًا موجزًا لكتابات، بعنوان: الرجل المجرم، والذي عُدَّ خطأً بمثابة ترجمة للعمل الأصلي⁽⁹⁾. وعلى الرغم من أن (جينا لومبروزو فيريرو)، وهي طبيبة وموظفة لوالدها، تقدم ملخصًا دقيقًا لمفهوم لومبروزو عن المجرم بالميلاد، إلا أنها تبالغ بشكل جذري في تبسيط نظرية معقدة وحتى متناقضة، في الطبقات الأصلية للرجل المجرم! ففي كتابها، نسمع كلماتها بدلًا من كلمات والدها! كما يترك الكتاب انطباعًا لدى القراء، بأن نظريته كانت ثابتة، وليست في حالة تغير مستمر! والمشكلة الأخيرة ذاتها أيضًا قد شوهت الكتاب المعنون: (الجريمة: أسبابها وعلاجها)، المنشور عام 1911 أيضًا، والذي يترجم المجلد الثالث، من الطبعة الخامسة، من كتاب: الرجل المجرم⁽¹⁰⁾، حيث يتكون أكثر من نصف الكتاب من تركيب، مثل: كتاب لومبروزو فيريرو، تسطح الفروق الدقيقة، وتمحور التحول الزمني لفكر لومبروزو..، فيهمل كل المواد الواردة في المجلدين الأولين من الطبعة الخامسة، بما في ذلك: المواضيع المهمة التي شغلت لومبروزو في الطبعة الأولى لعام 1876. هذا، وتلبي ترجمتنا الجديدة؛ من خلال توفير مقتطفات من جميع الطبقات الخمس بترتيبها الزمني، سد الحاجة إلى إصدار باللغة الإنجليزية من كتاب: الرجل المجرم، الذي يتتبع تاريخ نظرية لومبروزو عن المجرم بالميلاد، والأنثروبولوجيا الجنائية بشكل عام.